

"إم بي أند إف ماد غاليري" تقدم "نبيولا هايث"، تركيب سماوي مضيء من إبداع آيفن بلاك فنان المنحوتات الحركية والشريك المؤسس لعلامة "آي إن كيه"

يتمتع فنان النحت البريطاني آيفن بلاك بشغف عميق الجذور بالإبداعات الحركية، وموهبة كبيرة في تحويل الأشكال العادية إلى أشكال غير عادية. وتظهر هذه الموهبة بشكل مثالي في الإبداع الجديد "نبيولا هايث"، وهو عبارة عن منحوتة تبلغ أبعادها 1 متر ارتفاعاً X 0.75 متر عرضاً، على شكل دوامة مضيئة من الطاقة الحركية التي تتحول ببطء إلى أشكال سماوية لا نهائية، أسرة عين من يشاهدها مع كل لفة ودوران: و"نبيولا هايث" هي ما يمكن أن نطلق عليه ثرياً تقليدية تناسب القرن الحادي والعشرين.

وتشرف صالة عرض "ماد غاليري" التابعة لعلامة "إم بي أند إف" بعرض مجموعة حصرية من "نبيولا هايث"، تضم 18 قطعة مصقولة يدوياً ومطلية بالنيكل، أبدعها آيفن بلاك من خلال علامة المنحوتات الضوئية التي يملكها "آي إن كيه". وبين الحركة التي يوحي بها هذا العمل الفني المتصاعد، والضوء المنبعث منه، سيكون من الصعب جداً مقاومة جاذبية هذا العمل الإبداعي.

"نبيولا هايث"

من النظرة الأولى، يلفت كل من تصميم "نبيولا هايث" ونظام الإضاءة المتطور انتباه من ينظر إلى هذا العمل الإبداعي؛ إذ تملأ الخصائص المضيئة محيط هذه المنحوتة الحركية بهالة ضوئية رائعة لا يمكن الوصول إليها. ويدفعه حدود الإبداع إلى ما وراء نطاق الإضاءة الساطعة، استخدم بلاك قوة الرياضيات والإلهام المستمد من الأشكال التي تدور بشكل طبيعي، ليبتكر تحفة فنية محلقة دوّارة تشع بالضوء، والفن، والحركة.

ويتجلى أسلوب بلاك البسيط في عمله، والذي يوضحه بالقول: "دائماً ما أهتم بمكان حركة مقدمة ومركز العمل الفني، ولأنني مفتون بالهندسة الطبيعية، والرياضيات التي تعزز وتعرف ظواهر العالم الطبيعي، وكذلك بالأشكال اللولبية والهندسية المنحنية الموجودة في كل مكان في الطبيعة حولنا؛ فإن هذه النماذج الهندسية ألهمت وشكلت أفكارني لابتكار أنماط شكلية وحركية".

وتتمتع منحوتة "نبيولا هايث" بمحرك مدمج يبدأ بتوليد دفعة من الطاقة، ضابطاً آلية السلسلة في وضع الحركة. ويمكن أن نتصور آلية السلسلة كعمود فقري يتموضع في قلب المنحوتة الحركية، ويتكون من أجزاء متصلة – أو فقرات – هي التي تدير سلسلة الحركات الجاذبة المتعاقبة. وتوجه الطاقة التي تتذبذب من خلال المركز، بشكل سلس، الأداء المرح والأسر الذي تقوم به الأذرع النحاسية المضيئة والممدودة والتي تشكل جسد المنحوتة، حتى عند إيقاف المحرك. وبينما تتبدد الطاقة الميكانيكية، تواصل "نبيولا هايث" تحولها إلى أشكال نذكرنا بملحزون ثنائي أو مدار سماوي بعيد، قبل أن تستقر مرة أخرى على حالتها الأصلية اللامعة.

وعند هبوط الليل يبرز بعد آخر من أبعاد المنحوتة الحركية "نبيولا هايث"، وذلك عندما تختفي بنية طبقات المنحوتة في الظلام، بينما تؤدي الأضواء المتوهجة مشهداً أخاداً كما لو كانت مجرة نجوم بيضاوية الشكل تسبح في الفضاء السحيق. وسواء كان الوقت نهراً أو ليلاً، وسواء كانت تتحرك أو غير متحركة؛ فإن "نبيولا هايث" تنسلل إلى مركز عقل من يراها لتحفز ديناميتها مخيلته.

ولأولئك البارعين في استخدام التكنولوجيا الذين يعيشون في منزل ذكي، فإن "نبيولا هايث" يمكنها الاتصال بتطبيق نظام التشغيل "آي أو إس"، وبذلك يمكن التحكم في الإضاءة، والسرعة، والاتجاه، وأنماط الدوران، بلمسة أصبع. والآن هل تحتاج إلى إنشاء إعداد فترة زمنية محددة لتشغيل "نبيولا هايث" ذاتياً؟ لا مشكلة إذن؛ حيث إن هذا التطبيق مجهز أيضاً بوظيفة إعداد برنامج لهذا الغرض.

أسلوب البناء

"نبيولا هايث" هي عمل يعبر عن حب الفن. وفي السعي إلى التميز، خضع العمل لساعات لا تحصى من البحث والاختبار، خصوصاً عندما صمم بلاك المكونات الكهربائي داخل آلية السلسلة، وقام بتحديد استخدام مصابيح "إل إي دي" التي تمتلك المزيج المثالي من السطوع، ودرجة حرارة اللون، وزاوية رؤية واسعة.

يقول بلاك: "إضافة الضوء إلى منحوتاتي الحركية فتح أمامي أبعاداً جديدة من التعبير الفني، ولكنه أيضاً أضاف تحديات جديدة في ما يخص عمليتي التصميم والتشكيل". ويضيف: "كان عليّ التعلم عن الإلكترونيات، والبحث في مجال من التقنيات والمواد الجديدة لتجسيد أفكار في صورة حية".

يحتوي هذا العمل الفني على أكثر من 2000 مكون مصنوع حسب الطلب، إما يدوياً بواسطة بلاك نفسه، أو بواسطة الحرفيين والفنيين البريطانيين المحليين الموثوق في مهاراتهم وحرفيتهم. وقد تم تشكيل كل مكون من هذه المكونات من النحاس الخام، ومن ثم صقله يدوياً بطريقة ضمنت خلوه من أي عيب أو شائبة، وطلاؤه بالنيكل، قبل تجميع المكونات. وإضافة إلى ذلك، تم تغليف كل مصباح من مصابيح "إل إي دي" بعناية، بكرة من الأكريليك شديد النقاء.

ويفتخر بلاك بالعثور في بريطانيا على مواد ذات جودة عالية محلية المصدر. يقول: "قمت شخصياً باختبار وتصميم كل مكون من مكونات "نيبولا هايك"، سواء المكونات التي كانت لدي بالفعل أو الأجزاء العديدة التي صنعت حسب الطلب. وقد عملنا مع فريق رائع من المصنّعين البريطانيين، ضم عدداً من التخصصات بدءاً بالمهندسين الميكانيكيين وحتى حرفيي صقل المعادن، للوصول إلى المستوى المطلوب من التشطيبات".

وقد تم استخدام مجموعة واسعة من الأدوات والآلات في جميع مراحل عملية البناء والتشكيل، رغم استخدام بلاك وفريقه أكثر الأدوات متنوعة الاستخدامات – أيديهم – إلى جانب مجموعة من المقابض، والكماشات (الزراديات)، والضواغط، وأدوات اللحام، من أجل ربط أجزاء التركيب معاً. ومنذ البداية وحتى الانتهاء، استغرقت عملية البناء نحو 12 أسبوعاً، ويرجع هذا في الغالب إلى الوقت الذي استهلكته عملية التجميع اليدوي للعمل الحركي.

نبذة تعريفية

في العام 2016 وبواسطة آيفن بلاك، وهو فنان حرفي ذو خبرة تمتد لعقدين من الزمن تقريباً في تشكيل الأعمال الحركية، تأسس "إي إن كيه" وهو استوديو تصميم بريطاني يدمج بين الفن، والتصميم، والتكنولوجيا، لابتكار أضواء حركية تفاعلية. ويقع الاستوديو في أقصى الجزء الجنوبي الغربي من ويلز، بالقرب من ساحل بيمبروكشاير الشهير، وهو عبارة عن ورشة تعمل بكامل طاقتها، مزودة بمجموعة واسعة من الأدوات والآلات، وتمتلك سقفاً مقببة مثالية لعرض واختبار المنحوتات الحركية المعلقة.

في سن مبكرة، كان لمهنتي والديّ بلاك تأثير كبير في مستقبله؛ فقد عملت والدته كفنانه حركية، وعرفته إلى حقيقة الجمال الكامل في الأشكال المتحركة، بينما عمل والده في تجارة السجاد الفارسي في لندن، ولذا فقد قام بتعليمه الدقة التي كانت وراء ابتكار تلك القطع الفنية، وبهذا نشأ بلاك منذ الطفولة على الافتتان بالأنماط المتكررة، وبحس قوي بالالتزام والمهارة، وهو ما كان مطلوباً لإخراج أعمال عالية الجودة. كما سافر أيضاً إلى كثير من الأماكن في آسيا والهند، وهناك استوعب الفن المحلي وقام بصنع العديد من أعماله الفنية الخاصة أثناء فترة سفره، قبل عودته إلى لندن لبدأ حياته المهنية رسمياً.

وعن تلك المرحلة يقول بلاك: "لظالما أحببت العمل بيدي، وأظهرت انجذاباً كبيراً نحو المهارات الحرفية، منذ سن مبكرة. وفي البداية أصبحت مهتماً بصنع المنحوتات في سنوات مراهقتي الأولى، ثم بدأت على الفور تقريباً في دمج العناصر المتحركة، وكون حل المشاكل والمسائل الصعبة أحد طباعي المتأصلة؛ فقد كان من دواعي سروري أن أضع نفسي أمام التحديات أثناء العمل".

وقد عرضت أعمال بلاك الحركية في صالات للعرض وحدائق للمنحوتات في جميع أنحاء العالم، بداية من "بيغي غوغنهايم ميوزيم" و"كاس فاوندیشن"، مروراً بـ"فلاورز إبيست" و"إنترارت سكلبتشر بارك"، وحتى "بالميرا سكلبتشر سنتر"، كما عرفت أعماله طريقها إلى المجموعات الفنية الخاصة.